Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم يلى آيات الاعتبار ما ينال إدراك آيته العقل الأدنى ببداهة نظره : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ، وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ، إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (١) .. جمع الآيات لتعدد وجوهها فى مقصد البيان .

ثم يلى ما يدرك ببداهة العقل : ما يحتاج إلى فكر يثيره العقل الأدنى ، لشغل الحواس بمنفعته عن التفكر فى وجه آيته : ﴿ هُوَ الَّذِى أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ * يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ، إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢) ، أفرد الآية لاستناد كثرته إلى وحدة الماء ابتداءً ، ووحدة الانتفاع انتهاءً .

ثم يلى ما يدرك بفكر العقل الأدنى : ما يقبل بالإيمان ويكون آية أمر قائم على خلق ، وهو ما يدرك سمعاً لأن الخلق مرئى والأمر مسموع : ﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ، إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ (٣) .. هذه آية حياة القلوب بنور العلم والحكمة الذى أخذ سمعاً عند تقرر الإيمان ، وعند هذا الحد يتناهى العقل إلى فطرة الأشد وتعلو بداهته ، وتترقى فطره إلى نظر ما يكون آية فى نفس الناظر لأن محار غيب الكون يرد إلى وجدان نقص الناظر ، وكما أن الماء آية حياة القلوب صار الشرابان : اللَّبن والخمر ، آيتين على أحوال تخص القلوب بما يغذوها من الله غذاءَ اللَّبن وينشيها نشوةَ السكر ، منبعثاً من بين فرث ودم نزولَ الخلق المقام عن الأمر القائم عليه : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ﴾ ... الآيتين إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٤) .

وهذا هو العقل الأعلى ، وأفرد الآية لانفراد موردها فى وجد القلب ، وكما للعقل الأدنى فكرة تنبئ عن بداهته ، فكذلك للعقل الأعلى فكرة تنبئ عن

---

(١) النحل : ١٢
(٢) النحل : ١٠ ، ١١
(٣) النحل : ٦٤ ، ٦٥
(٤) النحل : ٦٦ ، ٦٧